



42573 – مناقشة عقيدة الفداء عند النصارى

السؤال

لماذا يصر المسلمون على إنكار أن المسيح قد جاء مخلصا لفدائنا؟

ملخص الإجابة

يعتقد المسلمون أن عيسى عليه السلام لم يمت على الصليب ولا توجد الذبيحة ولا النجاة ولا التثليث. كما لا يؤمن المسلمون بوجود الخطيئة الموروثة لأن أحدا لا يحمل إثم أحد ولا يغفره بنفسه. وعد الله التائبين بالقبول لأن غفران الذنب بتوبة صاحبه هو اللقاء بالله البر الرحيم ، لا الذبح والصلب ، وإراقة الدماء. أكد المسيح على أهمية العمل الصالح والبر ولم يحدث قومه عن الفداء الذي سيخلصون به من الدينونة.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

معنى الفداء

تعد عقيدة الفداء عند النصارى وأصلها الذي بنيت عليه، وهو قولهم [صلب المسيح عليه السلام](#) ، من العقائد الأساسية عند النصارى؛ حتى إنهم ليراهنون بالديانة كلها إذا لم تصح هذه العقيدة. يقول الكاردينال الإنجليزي منينغ في كتابه: " كهنوت الأبدية " :

(لا تخفي أهمية هذا البحث الموجب للحيرة، فإنه إذا لم تكن [وفاة المسيح صلباً حقيقة](#) ، فحيثئذ يكون بناء عقيدة الكنيسة قد هدم من الأساس، لأنه إذا لم يمت [المسيح على الصليب](#)، لا توجد الذبيحة، ولا النجاة، ولا التثليث.. فبولس والحواريين وجميع الكنائس كلهم يدعون هذا، أي أنه إذا لم يمت المسيح لا تكون قيامة أيضاً).

وهذا ما يقرره بولس: وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطل كرازتنا، وباطل أيضاً إيمانكم [كورنثوس 14-15].

وعلى نحو ما تخطبوا في قولهم [بالثلث](#) ، وما مفهومه، وكيف يوفقون بينه وبين التوحيد الذي يقرره العهد القديم، راجع السؤال رقم [\[12628\]](#)، وعلى نحو تخطبهم أيضاً في كل ما يتعلق بالصلب من تفصيلات، وهو أصل قولهم بالفاء الذي



يعتبرونه علة لهذا الصلب، راجع أيضا سؤال رقم [12615]، نقول: على نحو هذا الخبط الملازم لكل من حاد عن نور الوحي المنزل من عند الله، كان تخبطهم في عقيدة الفداء.

هل الفداء خلاص لجميع البشر؟

فهل الفداء خلاص لجميع البشر، كما يقول يوحنا: يسوع المسيح البار، شفيع عند الآب، فهو كفارة لخطايانا، لا لخطايانا وحدها، بل لخطايا كل العالم أيضاً [رسالة يوحنا الأولى 2/2]، أو هو خاص بمن آمن واعتمد: من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يدين [مرقس 16/16].

إن المتأمل في سيرة المسيح وأقواله يرى بوضوح أن دعوة المسيح كانت لبني إسرائيل، وأنه خلال سني دعوته نهى تلاميذه عن دعوة غيرهم، وعليه فالخلاص أيضاً يجب أن يكون خاصاً بهم، وهو ما نلمسه في قصة المرأة الكنعانية التي قالت له: { أرحمني يا سيد يا ابن داود. ابنتي مجنونة جداً، فلم يجبها بكلمة واحدة، فتقدم إليه تلاميذه، وطلبوه إليه قائلاً: اصرفها لأنها تصيب وراءنا، فأجاب وقال: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة، فأتت وسجدت له قائلة: يا سيد أعني، فأجاب وقال: ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب { (متى 15/22 - 26)، فاليسrist لم يتم بشفاء ابنة المرأة الكنعانية، وهو قادر عليه، فكيف يقوم بالفاء عن البشرية جموعاً؟

هل هذا الخلاص من خطيئة آدم الأولى فقط؟

وهل هذا الخلاص من خطيئة آدم الأولى فقط، أو هو عام لجميع خطيايانا؟

إن أحداً لا يحمل إثم أحد، ولا يفديه بنفسه، كما قال الله تعالى في كتابه الكريم: **وَلَا تَزِرُ وَازْرَةٌ وَزْرًا أَخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةً إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذَرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَرَكَ فَإِنَّمَا يَتَرَكَ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ** فاطر/18.

وهذا هو ما تقرره نصوص كتابكم المقدس: النفس التي تخطيء هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الآب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون [حزقيال 18/20 - 21].

هل هناك خطيئة موروثة؟

فليس هناك خطيئة موروثة: لو لا أني جئت وكلمته، لما كانت عليهم خطيئة، وأما الآن فلا عذر لهم في خطئتهم.. لو لا أني عملت بينهم أعمالاً ما عمل أحد مثليا، لما كانت لهم خطيئة، لكنهم الآن رأوا، ومع ذلك أبغضوني وأبغضوا أبي [يوحنا 15/22 - 24].



وَهِينَ تَكُونُ هُنَاكَ خَطِيئَةً، سَوَاءٌ كَانَتْ مَا اكتَسَبَهُ الْعَبْدُ، أَوْ وَرَثَهُ عَنْ آدَمَ، أَوْ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْآبَاءِ (؟!)، فَلَمْ يَكُنْ مَحْوُ هَذِهِ
الخطِيئَةِ بِالتَّوْبَةِ؟!

إِنْ فَرَحَ أَهْلُ السَّمَاءِ بِالتَّائِبِ كَفْرَحَ الرَّاعِي بِخُرُوفِهِ الضَّائِعِ إِذَا وَجَدَهُ، وَالْمَرْأَةُ بِدِرْهَمِهَا الضَّائِعِ إِذَا عَثَرَتْ عَلَيْهِ، وَالْأَبُ بِابْنِهِ
الشَّارِدِ إِذَا رَجَعَ:

هَذَا يَكُونُ الْفَرَحُ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ، أَكْثَرُ مِنَ الْفَرَحِ بِتَسْعَةِ وَتَسْعِينَ مِنَ الْأَبْرَارِ لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى التَّوْبَةِ [لَوْقَا
. { 31-15/1 }

هل يقبل الله التائبين؟

وَلَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ التَّائِبِينَ بِالْقَبْوِلِ: إِنَّا رَجَعْنَا الشَّرِيرَ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا، وَحَفَظْنَا كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعْلَ حَقَّاً وَعَدْلًا، فِي حَيَاةِ
يَحْيَا، لَا يَمُوتُ، كُلَّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لَا تَذَكَّرُ عَلَيْهِ، بِرَهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا [حَزَقِيَال١٨/٢١-٢٣]، وَانْظُرْ [إِشْعَيَا ٧/٥٥].

إِنَّ الْاتِكَالَ عَلَى النَّسْبِ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ وَعَمَلِ صَالِحٍ، ضَرَبَ مِنَ الْخَبَالِ؛ فَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلَهُ، لَمْ يَسْرُعْ بِهِ نَسْبَهُ، كَمَا يَقُولُ نَبِيُّنَا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ الْمَرْسُلِينَ وَسَلَّمَ [صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢٦٩٩]، وَهَذَا عِلْمُكُمْ يُوحَنَا الْمَعْدَمَانَ (بِحِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ): يَا
أَوْلَادَ الْأَفَاعِيِّ مِنْ عِلْمِكُمْ أَنْ تَهْرِبُوا مِنَ الْفَحْضَبِ الْأَتِيِّ، أَثْمِرُوا ثُمَّاً يَبْرُهُنَّ عَلَى تَوْبَتِكُمْ، وَلَا تَقُولُوا لِأَنفُسِكُمْ: نَحْنُ أَبْنَاءُ إِبْرَاهِيمَ،
أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ مِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ أَبْنَاءً لِإِبْرَاهِيمَ؛ هَا هِيَ الْفَأْسُ عَلَى أَصْوَلِ الشَّجَرِ: فَكُلُّ شَجَرَةٍ لَا تَعْطِي
ثُمَّاً جَيِّدًا تَقْطَعُ، وَتَرْمِي فِي النَّارِ [مَتَّى ٣/٧ - ١١].

إِنْ غَفْرَانَ الذَّنْبِ بِتَوْبَةِ صَاحِبِهِ هُوَ الْلَّا لِقَابِهِ بِاللهِ الْبَرِ الرَّحِيمِ، لَا الْذِبْحُ وَالصَّلَبُ، وَإِرَاقَةُ الدَّمَاءِ، هَذَا مَا يَقْرَرُهُ الْكِتَابُ الْمَقْدَسُ:

إِنِّي أَرِيدُ رَحْمَةً لَا ذَبِيحةً، لَأَنِّي لَمْ آتَ لَأَدْعُو أَبْرَارًا، بَلْ خَطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ [مَتَّى ٩/١٣]

وَلَهُذَا يَقُولُ بُولِسُ: طَوْبَى لِلَّذِينَ غَفَرَتْ آثَامُهُمْ وَسَتَرَتْ خَطَايَاهُمْ، طَوْبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَا يَحْسُبُ لِهِ الرَّبُّ خَطِيئَةً [رُومِيَّة٤-٤/٨].

هَذَا مَعَ إِيمَانِنَا بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَوْ أَمْرَ بَعْضَ عِبَادِهِ بِقَتْلِ أَنفُسِهِمْ تَوْبَةً مِنْ خَطَايَاهُمْ، لَمْ يَكُنْ كَثِيرًا عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ مَنَافِيَا لِبَرِّهِ
سَبَحَانَهُ وَرَحْمَتَهُ، وَقَدْ أَمْرَ بِذَلِكَ بْنَي إِسْرَائِيلَ لِمَا طَلَبُوا أَنْ يَرَوُا اللَّهَ جَهْرًا، لَكِنْ حِينَئِذٍ لَا يَقْتَلُ أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ، بَلْ يَقْتَلُ الْمَرْءُ
عَنْ إِنْتَ نَفْسِهِ، لَا عَنْ آثَامِ غَيْرِهِ، وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ مِنَ الإِصرَ وَالْأَغْلَالِ الَّتِي وَضَعَهَا اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ.

وَمَعًا يَبْطِلُ نَظَرِيَّةَ وَرَاثَةِ الذَّنْبِ أَيْضًا النَّصُوصُ الَّتِي تَحْمِلُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْؤُلِيَّةَ عَمَلٍ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ:
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبِّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبْدِ فَصَلَتْ ٤٦ وَقَالَ: كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً المَدْثُرٌ/٣٨.



وهكذا في كتابكم المقدس:

لَا تَدِينُوا لِئَلَّا تُدانُوا، فَكَمَا تُدِينُونَ تُدانُونَ، وَكَمَا تُكَيِّلُونَ يُكَالُ لَكُمْ [متى 7/1-2]

فَإِنَّ أَبْنَى إِنْسَانٍ سُوفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلَائِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسْبَ عَمَلِهِ [متى 16/27]

هل أكد المسيح على أهمية العمل الصالح والبر؟

وأكَدَ الْمَسِيحُ عَلَىِ أَهْمَىِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْبَرِّ، فَقَالَ لِلتَّلَامِيدِ: لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ: لَيْ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ، بَلَّ الَّذِي يَفْعُلُ إِرَادَةَ أَبِيهِ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لَيْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَبَأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قَوَافِتَ كَثِيرَةً، فَحِينَئِذٍ أَصْرَحَ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ. اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعْلِيَ الْإِثْمِ [متى 20/7-21].

ومثله قوله: يرسل ابن الإنسان ملائكته في جموعهم في ملوكه جميع المعاشر، وفاعلي الإثم، ويطررونهم في أتون النار [متى 41/13-42].

فلم يحدثهم عن الفداء الذي سيخلاصون به من الدينونة.

والذين يعملون الصالحات هم فقط الذين ينجون يوم القيمة من الدينونة، بينما يحمل الذين عملوا السيئات إلى الجحيم، من غير أن يكون لهم خلاص بالMessiah أو غيره:

تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الْذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيُخْرِجُ الْذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدِّينُونَةِ [يوحنا 28/5-29].

متى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة والقديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسي مجده... ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار: اذهبوا عنِي يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته [متى 25/31 - 42].

ويقول المسيح لهم: أيها الحيات أولاد الأفاغي كيف تهربون من دينونة جهنم (متى 33/23).

ويلاحظ أدولف هرنك أن رسائل التلاميذ خلت من معتقد الخلاص بالفداء، بل إنها جعلت الخلاص بالأعمال كما جاء في رسالة يعقوب ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد: إن له إيماناً، ولكن ليس له أعمال، هل يقدر الإيمان أن يخلصه؟ الإيمان أيضاً إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته.. الإيمان بدون أعمال ميت [يعقوب 2/20 - 2/14 وانظر: 1/22 ، 1/27].

ويقول بطرس: أرى أن الله لا يفضل أحداً على أحد في الحقيقة، فمن خافه من أية أمة كانت، وعمل الخير، كان مقبولاً

عنه [أعمال الرسل 34-35]. ومثل هذا كثير في أقوال المسيح والهواريين.

وصدق الله العظيم: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاءُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْمٌ خَبِيرٌ الحجرات/13.

والعجب أن بولس نفسه الذي أعلن نقض الناموس وعدم فائدة الأفعال، وأن الخلاص إنما يكون بالإيمان، هو ذاته أكد على أهمية العمل الصالح في مناسبات أخرى منها قوله: {إن الذي يزرعه الإنسان، إيه يحصد أيضاً... فلا تفشل في عمل الخير لأننا سنحصده في وقته} (غلاطية 6/7).

ويقول: كل واحد سيأخذ أجرته حسب تعبه (كورنثوس 1/8).

[انظر حول هذه القضية بتوسيع: د. منذر السقار: هل افتدانا المسيح على الصليب]

وهكذا، فليس أمامك حيال هذا التناقض إلا أن تلغي فهمك وعقلك، وتعلل نفسك بالأمانية الكاذبة، على نحو ما فعلت في عقيدة التثليث والتوحيد، وهو ما ينصحك به "ج. ر. ستوت" في كتابه "المسيحية الأصلية": (لا أجسر أن أتناول الموضوع، قبل أن أعرف بصراحة بأن الكثير منه سوف يبقى سرا خفيما....، ويا للعجب كيف أن عقولنا الضعيفة لا تدركه تماما، ولا بد أن يأتي اليوم الذي فيه ينقشع الحجاب، وتُحل كل الألغاز، وترى المسيح كما هو !!

.. فكيف يمكن أن يكون الله حل في المسيح، بينما يجعل المسيح خطية لأجلنا، هذا ما لا أستطيع أن أجيب عنه، ولكن الرسول عينه يضع هاتين الحقائقتين جنبا إلى جنب، وأنا أقبل الفكرة تماما، كما قبلت أن يسوع الناصري هو إنسان وإله في شخص واحد... وإن كنا لا نستطيع أن نحل هذا التناقض، أو نفك رموز هذا السر، فينبغي أن نقبل الحق كما أعلنه المسيح وتلاميذه، بأنه احتمل خطاياانا)

[المسيحية الأصلية ص 110، 121، نقلًا عن د. سعود الخلف: اليهودية والنصرانية ص 238].

ونعم، سوف نرى نحن وأنت المسيح كما هو؛ عبدا من عباد الله المقربين، وأنبيائه المرسلين، وفي هذا اليوم الذي ينقشع فيه الحجاب يتبرأ منمن اتخذ إلها من دون الله، أو نسب إليه ما لم يقله، لتعلم ساعتها أنه لم يكن هناك لغز ولا أسرار:

وإذ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهِينِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتُهُ تَعْلُمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغُيُوبِ (116) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمْرَتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (119) لِلَّهِ مُلْكُ



السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (120) سورة المائدة.

فهل من وقفه قبل فوات الأوان، وعوده إلى [كلمة سواء](#) ، لا لغز فيها ولا حجاب:

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلْمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَقُولُوا اشْهُدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ آل عمران/64.

والله أعلم.